جذور قراءات القرآن الكريم وعلاقتها بالرحلة العلمية في المغرب الإسلامي

The roots of the Holy Qur'an readings and their relationship to the scientific journey in the Islamic Maghreb.

خنوس أحمد[1*] ، رفاف شهرزاد[2]

1-جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر. Ahmed.khenous@univ-bechar.dz

مخبر الدراسات التاريخية الأثرية في شمال افريقيا، جامعة تيارت

2- جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر. Chahrasaid1973@gmail.com

تاريخ التسليم : 2021 /08/11 تاريخ القبول : 2022/02/17 تاريخ النشر : 2022/03/12

ملخص :

فتحت بلاد المغرب في منتصف القرن الأول للهجرة على يد عقبة بن نافع الفهري ، على مرتين ليترك خلفه من يعلم أهل البلاد المفتوحة القرآن الكريم، ثم يليه موسى بن نصير مستتبًا للأمر ، فينتدب سبعة عشر فردا من جنده القراء إلى أنحاء المغرب لنشر تعاليم القرآن ، فكانت الركائز الأساسية الأولى لبناء وطن المغرب على قواعد الإسلام ، وبعدهما يأتي دور البعثة العمرية التي فقهت المغاربة وجعلتهم يتأثرون ويؤثرون ، فتحولت هذه الموجة العلمية مرتدة نحو المشرق متمثلة في طلبة علم مغاربة رحلوا لينهلوا من منابع العلم، علوم القرآن، ثم عادوا إلى أوكارهم ، روادا للعلم الشرعي وفي مقدمته علم القراءات

الكلمات المفتاحية : الغرب – الرحلة – القراءات – المشرق – الطلبة

Abstract:

The Maghreb lands were conquered 'opened" in the middle of the first century of immigration by Uqbah bin Nafie Al-Fihri, on twice to leave behind him who teaches the people of the conquered countries the Noble Qur'an, then Musa bin Naseer followed him in order, and seventeen members of his army of readers were assigned to all parts of The Maghreb

to spread the teachings of the Qur'an. The first basic pillars of building the nation of Maghreb on the foundations of Islam, and after them comes the role of the Omariya mission that taught the Maghrebians and made them influenced and influence. This scientific wave turned back towards the East, represented by Maghreb students of science who left to draw from the sources of knowledge the sciences of the Qur'an, and returned to their homes, pioneers in Shariaa science, foremost of which is the science of the Holy readings.

Keywords: the west - the journey - the readings - the east - the students

---

* المؤلف المرسل

مقدمة

خُلِقَ الانسان هلوعًا ، باحثًا للاستقرار ، لحب الخير لشديد ، صفات أمكنته من تكوين مجتمعات إنسانية غلبت عليها ميزة التّرحال كلما شعرت بتهديد في أقواتها أو استقرارها، إلى أن انتهجت لنفسها رحلات نظامية تجارية مكونة علاقات استراتيجية مع جيرانها ، متواصلين فيما بينهم مسالمين تارة ، ومناوئين تارة أخرى .

ومن بينها مجتمعنا العربي الجاهلي الذي ميزته رحلتي الشّتاء والصّيف مستقرين حول الكعبة الشريفة ، تمهيدًا لقدوم هلال جديد يطلع على البشرية ، فكانت الإطلالة ميلاد خير البرية محمّد صلى الله عليه وسلم من عام الفيل .

فإذا بلغ الأربعين واشّتد عوده بعث بشيرًا ونذيرًا بكلمة " اقرأ " كلمة بقيت مفتاحا خالدا للقلوب و الأمصار على مر الأزمان والأعصار ، فاضحت المدينة المنورة قبلة الطلاب من سائر البلدان ، إشارة نبوية التي عنيت بها الأمة الخيرية لتُبَلِّغُ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم ولو آية، فالبداية بأمرِ "إقرأ"،ووصيته صلى الله عليه وسلم بأمرٍ "بلّغوا "، وأختُتِمَ الكتاب بإكمال الدّين وإتمام النعمة ورضاء الإسلام دينا .

فلم تَنَمْ أعين هؤلاء الأخيار حتّى فتحوا المشرق و المغرب ، فعمد الفاتحون الأولون لإفريقية مع عقبة بن نافع الفهري على تعليم أهلها القرآن الكريم ، ثم يليه موسى بن نصير الذي رأى أنّه لا يمكن للبلاد أن

تستقر إلاّ بتعليم أهلها علوم القرآن ، فكان له ذلك وفتح الأندلس، ثم تأتي على رأس القرن الأول للهجرة بعثة عمر بن عبد العزيز للفقهاء العشرة الأفاضل، فاستقر حال المغرب على كلمة التوحيد .

فما إن اكتشف المغاربة نافعيه الدين الجديد حتّى آثروا الرّحيل إلى مأرزه ، للقاء المشيخة العلمية ونهل العلم والمعارف منها والرجوع إلى أهليهم سالمين غانمين . فكيف يا ترى كانت رحلاهم؟ وماذا كان مبتغاهم؟ و إلى أي مدى أثر فيهم ذلك المزن ؟ وكيف أثروا في أهليهم ؟

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على مصادر ومراجع في فن القراءات وتاريخ القراء وتاريخ المغرب الاسلامي ، من أهمها : ابن الجزري ،غاية النهاية في طبقات القراء في القراءات . والمالكي ، رياض النفوس . والقاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك. والتي استفدنا منها كثيراً وبخاصة في المقاربة العلمية بين علماء المشرق والمغرب ، فتناولنا العناصر التالية:

- مقدمة

أولا: جهود الفاتحين الأوائل في تعليم القرآن الكريم

- عقبة بن نافع الفهري
- موسى بن نصير

ثانيا: البعثة العمرية

- اعضاء البعثة المشرقية إلى المغرب
- البعثة ودورها في تفقيه أهل المغرب

ثالثا: الرحلة العلمية نحو المشرق

- اتجاهات الرحلة العلمية
- أشهر الطلبة المغاربة الراحلين
- عوائق الرحلة العلمية

رابعا:القراءات المستقدمة

- أماكن ظهورها
- مستقدميها

- الرواية الغالبة على أهل المغرب
- قراءة نافع وتجذرها بالأقطار المغاربية
- خاتمة .

جهود الفاتحين الأوائل في تعليم القرآن :

عقبة بن نافع الفهري : لقد أصر خلفاء بني أمية على فتح المغرب ، فوكل مهمته إلى التابعي الجليل عقبة بن نافع الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة 50 هـ ، وجعله واليا على إفريقية فبنى بها مدينته القيروان ، وجعل منها معسكرا له ، ثم أنشأ مسجدها الجامع وخط حوله الدور ، فكانت مركزا ثقافيا لنشر الإسلام[1] .

ثم يعزل سنة 55 هـ ، وبعد موت معاوية –رضي الله عنه –يعينه ابنه يزيد على رأس حملته الثانية لفتح المغرب، فواصل فتحه إلى غاية المحيط الأطلسي غربا ففتح طنجة ، ثم عاد آفلا إلى القيروان، وفي طريقه أرسل معظم جيشه إليها، وبقيت معه ثلة قليلة من جنده فتآمر عليه الروم والبربر ، فأستشهد مع بقية جنده ولم يبقى منهم أحد فكانت صدمة كبيرة بدار الخلافة[2] .

ولكن عقبة ترك ورائه نفرا من أصحابه بالمغرب الأقصى على رأسهم القارئ شاكر بن عبد الله الأسدي يعلم الناس القرآن الكريم[3]، فبالرغم من حنكته القتالية والعسكرية إلا أنه كان عليه أن يدرس المجتمع البربري الذي آوى إليه فغدر به ،كما أشار ابن خلدون إلى طبائع ذلك المجتمع قائلا:" ارتدت البرابرة بالمغرب اثنتي عشرة مرة ، ولم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا بعد ولاية موسى بن نصير فما بعده .... وكلما هلكت قبيلة عادة أخرى مكانها وإلى دينها من الخلاف والرّدة ، فطال أمر المغرب في تمهيد الدولة بوطن إفريقية والمغرب"[4].

موسى بن نصير: لم يستتب أمر المغرب حتى بعث الخليفة الأموي بموسى بن نصير بغية استقرار بلاد المغرب، وجعلها عدوة نحو فتح بلاد الأندلس واستكمال الفتح عبر منفذ آخر في أقصى المغرب ،ولكن هذا الأخير تفرد عن غيره وأظهر فطنته وحنكته ، فانتدب سبعة عشر فردا من جنده القراء والفقهاء أنحاء المغرب ليعملوا الناس القرآن الكريم[5]. فكانت فاتحة خير كللت بانتصار أهل المغرب لمذهب الحق وإتباعه

وترك دين الكفر، ففتحوا قلوبهم له وفتح الله عليهم وفتحوا الأندلس .وفي موضع آخر ذُكِر أنّه لما انتهى عقبة إلى المغرب الأقصى ترك وراءه صاحبه شاكرا يعلم الناس القرآن الكريم, وكذلك فعل موسى بن نصير سنة 83هـ/702م[6] وقال هذا الأخير<<...وأمر العرب السبعة والعشرين الذين ترك عند طارق بن زياد أن يعلموا البربر القرآن , وأن يفقهوهم في الدين...>>[7], وإن اختلفت الروايات في العدد , فلا بأس إن كان الهدف واحدا وهو ما تحقق أخيرا.

1- إبن خلدون، 1981، ص:186.

2- ابن عذارى ، 1980, ص:21-22 .

3- نفسه،ص42

4- ابن خلدون، د ت ، ص: 86.

5- ابن عذارى 1980, ص: 22.

6- الشبلي,1983,ص38

7- نفسه,ص52

البعثة العمرية

لقد سبقت بعثة عمر بن عبد العزيز بعثة جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الأمصار الثلاثة, فأرسل بأبي موسى الأشعري إلى البصرة وبعبد الله بن مسعود إلى الكوفة و بأبي الدرداء إلى أهل الشام يقرؤون الناس القرآن الكريم[1] . ثم تليها بعثة عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار السبعة فأرسل مصحفه وقارئا معه حتى يوحد الأمة على قراءة واحدة بسبعة أحرف كما أسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. وعلى رأس القرن الأول للهجرة يختار عمر بن عبد العزيز عشرة فقهاء من أفاضل الأمة ،فينتدبهم إلى بلاد المغرب يفقهونهم في الدين الجديد ،فكان من بينهم القارئ والفقيه فاستقبلتهم إفريقية بإجلال وتقدير واعتلوا مناصب في القضاء والشرطة والولاية وغيرها ،فصارت البلاد آمنة مستقرة بعدما زاغ أهلها عقدا من الزمن. واضعين بذلك أول بذور العلم والفقه الإسلامي متخذين المساجد والكتاتيب الملحقة بها لتدريس القرآن الكريم والحديث واللغة العربية[3] .

أعضاء البعثة المشرقية إلى المغرب :

1-إسماعيل بن عبيد الأنصاري الملقب بتاجر الله المتوفى : 107 هـ ، من العشرة الفقهاء التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية، وكانت نهايته غرقا متقلدا لمصحفه[4] . وقد بنى مسجد الزيتونة سنة 93هـ, إذ يعتبر ثاني مسجد بعد مسجد عقبة بن نافع[5] .

2-إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي المتوفى :132 هـ ، من العشرة التابعين وأهل العلم والفضل[6]. وكذلك قال صاحب كتاب القراءات بإفريقية <<...وكما كان اسماعيل بن عبيد الله مقرئا نجد كذلك جعثل بن عاهان بن عمير القتياني(ت:115هـ/733م) القارئ الفقيه>>[7] إشارة منه إلى وجود قراء آخرين من ضمن الفقهاء العشر، و الملاحظ والذي نستنتجه ،فعالية البعثة العلمية المشرقية نحو المغرب، إشارة ابن خلدون اليها قائلا:<<...ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات وروايتها إلى أن كتبت العلوم ودونت , فكتبت فيما كتب من العلوم , وصارت صناعة مخصوصة وعلما منفردا ,وتناقله الناس بالمشرق و الأندلس من جيل إلى جيل.>>[8]

3-أبو ثمامة بكر بن سوادة الجودامي المصري الشامي المتوفى : 128هـ ، فقيها من العشرة التابعين[9] .

4-جعثل بن عاهان بن عمير أبو سعيد الرعيني المصري المتوفى : 115 هـ والذي بعثه عمر إلى المغرب ليقرئهم القرآن[10] .

5 -حبان بن جبلة القرشي المصري المتوفى : 126 هـ ، الوافد على افريقية ، بعثه عمر بن عبد العزيز ، من العشر التابعين[11] .

6-سعد بن سعود التجيبي المصري ، من العشر التابعين الذين بعثوا لتفقيه أهل القيروان[12] .

1- الذهبي,1988,ص32-42

2- ابن عساكر ,2000,ص198.

3- القيرواني,1994,ص24 .

4- المالكي ، 1994 ،ص 106 .

5- الدباغ,1968,ص27-28 و 192 .

6- إبن عذارى ، 1980 ، ص 196 .

7- الشبلي,1983,ص35 .

8- ابن خلدون,1981,ص419.

9- المالكي ، نفسه ، ص 112-113

10-الدباغ ، نفسه ، ص 211 .

11- المالكي ، نفسه، ص 111-112 .

12-الدباغ ،نفسه، ص ،184 -187.

7-عبد الرحمان بن رافع أبو جهم التنوخي المصري المتوفى : 113 هـ ، من الأفاضل الذين سكنوا إفريقية ، وقاضيها ووالياها ، ولاه موسى بن نصير سنة 80 هـ[1] .

8-طلق بن جابان الفارسي ويقال له ابن جعبان ، من أعضاء البعثة العمرية العشرة ، مكث بمصر زمنا أثناء مسيرته للقيروان ثم دخل إفريقية[2].

9-عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمان الجبلي المعافري المتوفى سنة 100 هـ ، من العشرة التابعين تفقه عنه أهل إفريقية[3] .

10-موهب بن يحي المعافري ، من أهل الفضل والدين والعشرة التابعين صحب إبن عباس وروى عنه ، سكن القيروان إلى أن توفي بها[4] .

البعثة ودورها في تفقيه أهل المغرب :

1-اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، والذي ذكره المالكي قائلا :<< بأن عمر استعمله على إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين – قال – وهو أحد العشرة التابعين>>[5] . ولقد اختلف المالكي وصاحب معالم الإيمان في تاريخ وفاته حيث ذكر المالكي أنَّه توفي سنة 132هـ ولكن في المعالم ذكر سنة 122 هـ أو نحوها [6]، وقال عنه التنوخي : <<...ما رأيت زاهدا في هذه الأمة غير اثنين ، عمر بن عبد العزيز ، وإسماعيل بن عبد الله المخزومي >>[7].

2 -جعثل بن عاهان ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : <<...ومن الطريف أنّه وحده من بين أفراد البعثة نعت بالقارئ >>[8] ، وقد جاء عن شيخه أبي تميم الجيشاني أنه كان من المختصين بمعاذ بن جبل – رضي الله عنه – وأنه تعلم عليه القرآن >>[9]

وبذكر هذه الملاحظة من كتب عن القراءات والتي كان سباقا إليها ،إبن سلام ، إلا أننا نسجل إيجابيات البعثة أنهم جميعا فقهاء وفقيه ذلك الزمان موسوعة بلا شك . إلاّ أننا صادفنا محمد مخلوف قد ذكر أنّ اسماعيل بن عبد الله المخزومي قرأ على ابن عامر اليحصوب[10] ، وبذلك يصبح ثاني مقرئ في البعثة العمرية.

3 –عبد الرحمان بن رافع ، وعلى ذكر هذا التابعي الذي استعمل كقاضي للقيروان [11]، من قبل الوالي موسى بن نصير بالرغم من تلك الخلافات التي كانت بين إخوة عمر بن عبد العزيز في الحكم ،إلاّ أن بقاء هذا التابعي عاملا للدولة بالقيروان ، نلاحظ من خلاله مدى حرص الراعي على رعيته ونبذ الخصومات وتغليب المصالح العامة ،حقيقة لا يمكن لأحد أن يكتمها عن ذلك الرعيل.

1- المالكي ، 1994 ص 110 و الدباغ ، 1968 ، ص 198.

2- الدباغ ، نفسه ، ص 215 .

3- المالكي ، نفسه، ص 100 .

4- نفسه ، ص 110-111 و الدباغ ، نفسه ،ص 213 .

5- المالكي ، نفسه ، ص ،115-116 .

6- الدباغ ، نفسه ، ص 115-116 .

7- المالكي ، نفسه، ص ، 116 .

8- الدباغ ،نفسه ، ص ، 202 .

9- نفسه ، ص ، 202 .

10-محمد مخلوف،1349هـ،ص18 .

11-المالكي نفسه، ص 110 .

4-موهب بن يحي المعارفي ، وهو الذي سأل إبن عباس رضي الله عنهما فقال له <<....إنا نغزوا المغرب وليسوا بأهل كتاب فنجد في آنيتهم السمن والعسل وفي قربهم الماء، أفنأكل كل ذلك ونتفع به ؟ فأجابه: لابأس بذلك لأن الدباغ له طهور ...>>[1] .

هذا التابعي الذي رافق التِّسعة ، يسأل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مسألة فقهية وجدها عارضا أمامه ليأخذ الفتوى من ابن عباس ترجمان القرآن لأهل الغرب، فالأدوار التي لعبها هؤلاء حسب مناصبهم من قاضي ووالي وقارئ وفقيه كلها كانت تصب في وادي واحد.

الرّحلة العلمية نحو المشرق :

إن الحافز الأكبر الذي حرّك الهمم نحو المشرق ، قد تجلى في عاملين اثنين وهما:

1-أداء مناسك الحج والعمرة ، وزيارة المدينة المنورة ، هذهِ الرّحلة الشعائرية التعبدية أذكت عقول الرّحالة إلى عدة أشياء ، أهمها والتي نصّ عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : *وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْعَٰكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* الآية رقم 125 من سورة البقرة، والتي بها كلمة "مثابة" أي مرجعا يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا[2] ، وقال أهل اللغة قد دلت هذه الكلمة على العود والرجوع[3] ، لما لها من فائدة تجلت خاصة في طلب العلم الشرعي، إذ تعد من الجذور الأولى للرحلة العلمية، ثمّ أداء العمرة ،وزيارة المدينة المنورة ،ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

2-لقاء المشيخة العلمية للانتهال من ذلك المزن الصَّافي وبخاصة بالمدينة المنورة ، أيام إمامي دار الهجرة ، مالك ونافع- رحمهما الله -، وربّما تحققا معاً فكانت الغاية أسمى و أجّل ، فقد أخبرنا أبو سعيد الخذري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم مرحبا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقنوهم، قلت للحكم ، ما اقنوهم ، قال: علموهم". صحيح ابن ماجه ،رقم 203،كما قال ا بن المديني نسبة للمدينة المنورة وهو أبو الحسن علي بن عبد الله ، قال عنه النسائي: كأن الله لم يخلقه إلا لهذا الشأن وهو الفقه في الدين ، وقال البخاري: ما استصغرت قدام أحد سواه ، وقال عنه شيخه ابن المهدي : هو أعلم الناس . توفي سنة 234 هـ ، حيث قال عن نفسه " حججت وليس لي هم إلا أن أسمع"[4].

اتجاهات الرحلة العلمية :

فتحول المغرب الإسلامي إلى فسيفساء دويلاتية , حرك فكرها المذهبي ذلك الانشطار السياسي لتتبنى كل دولة مذهبها الرسمي حسب توجهها الفكري, فالإباضية والشيعة الزيدية والصفرية والمالكية والحنفية كلها كانت متناحرة فيما بينها لتزعم الساحة المذهبية, هذا التنوع الفكري أنتج لنا تحولا حضاريا مميزا أذكى عقول طلبة العلم بأن يجدوا ضالتهم. فكثرت الرّحلات وتنوعت الاتجاهات, فمنها من اتجهت نحو العراق كالإباضية والشيعة الإسماعيلية, ومنها من اتجهت نحو الحجاز كالمذهب المالكي وبقي المذهب الحنفي كوفي المنبع يطلب العراق . فالخوارج لهم طلبة علم وجهتهم بصرة العراق، في حين أصبحت المدينة المنورة قبلة أهل السنة اجتنابا لمكابدة السفر إلى أمصار بعيدة، ومما زاد في تمسك المالكية وقرائهاهوتحول مصر إلى قاعدة علمية ومرجعية ثانية لهم حينما تحول أصحاب المذهب إليها واستقر بها القراء وفضلوا العيش والتدريس بها , الأمر الذي سهل على المغاربة طلب العلم والتزود بالمعارف اللازمة حيث يذكر صاحب كتاب شجرة النور الزكية قوله

1- الدباغ 1968 ، ص 213 .

2- السعدي ، 2003 ، ص 51 .

3- فارس بن زكريا،2008،ص 144 .

4- عبد الهادي حميتو، 2006 ، ص: 151 .

<<...قال يحي بن عبد الله بن بكير :لما عرضنا الموطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب: يا أبا عبد الله أحدث به عنك وأقول قال مالك؟ قال: حدثوا به عني وقولوا حدثنا مالك>>[1] وربما يرفع من قدر مالك عند الفقهاء وأهل الحديث وغيرهم أن سر اقتداء المغاربة به راجع أيضا لأنه صاحب أول تأليف بعد كتاب الله كما أشار إليه محمد مخلوف أن أبو بكر بن العربي قال: الموطأ هو الأصل الأول واللباب والبخاري الأصل الثاني في هذا الباب ويعني الحديث[2].

أشهر الطلبة المغاربة الراحلين :

1- علي بن زياد ، أبو الحسن العبسي التونسي : ت 183 هـ، قال ابن الجزري : <<...وقد قرأ علي سفيان الثوري ، أحد أكابر رواة القراءة عن حمزة >>[3] .

وقال محمد بن مخلوف : <<...ولد بطرابلس وانتقل إلى تونس فسكنها ، سمع العلم بإفريقية من خالد بن أبي عمران وغيره ، ورحل إلى المشرق ، فسمع من مالك ، وسفيان الثوري والليث بن سعد ، ابن لهيبة وغيرهم ، ولم يكن في عصره افريقية مثله>>[4] .

2- عبد الرحمان بن زياد بن أنعم ولد 94-95 هـ ببرقة:

يعتبر أول مولود في الإسلام بعد فتح إفريقية ، ولاه القضاء مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ثم أبقى عليهم أبو جعفر المنصور على القضاء، ثم استعفى ورجع إلى العراق ، وأخذ العلم على العلماء ، والمحدثين ، وتعلم منه أهل إفريقية منهم ، عبد الله بن لهيعة ، وعبد الله بن هَّب ، وبن غانم ، والبهلول ا بن راشد ، وبن حسان والصمادحي ومن أهل العراق أيضا سفيان الثوري[5] .

3- عنبسة بن بن خارجه الغافقي أبو خالد (ت: 210هـ)، سمع من مالك وسفيان واللّيث ،وله سماع مدون من مالك كسماع ابن القاسم واشهب قال المالكي :كان شيخا صالحا عالما ،أكثر اعتماده على مالك، سمع منه نظراؤه بإفريقية البهلول بن راشد، وغيره ومن بعدهم كعون بن يوسف ،قال : وكان سحنون يجله ويعرف حقه ،وكان سكاناه بحصن بجهة صفاقص ، قال أبو العرب : وسماعه من سفيان صحيح وثقة وحكى بعضهم ، قال : دخلت معه إلى سفيان فأصبناه قد مات ، وسأله بعضهم فقال :أنا سمعت من سفيان ،ومنهم من يزعم أنه كان صالحا يجري الله الحق على لسانه فينطق به ،فقال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض : << ...أنا برئ من عهدة هذه التأويلات إلا الأخيرة فالحديث الصحيح يحج لها >> توفي أبو خارجة في ربيع الآخر سنة عشرة ومائتين و سنه ست وثمانون سنة[6].

4-بن أبي حسان ، أبو محمد عبد الله اليحصوبي : (140هـ-229هـ) ،رائد المدرسة العراقية بإفريقية ، دخل إفريقية مع العرب الداخلين ، أخذ العلوم الكثيرة منها: اللغة وعلوم القرآن وغيرها ، روى عنه سحنون بن سعيد وغيره من المغاربة ،أخذ عن سبويه والكسائي[7] .

5-أسد بن الفرات : تعلم بالقيروان ، وعلّم القرآن ، وأخذ عن علي بن زياد ولزمه ، رحل إلى المشرق ، سمع من مالك ، ودخل العراق ولقي جمعا هاما من العلماء[8].

1- محمد مخلوف,1449هـ,ص12.

2- نفسه,ص21 .

3- ابن الجزري 1933 ، ص 308 .

4- محمد مخلوف ،نفس المصدر، ص 60.

5- المالكي، 1994 ، ص 156 .

6- محمد مخلوف ،نفس المصدر ، ص 62-64 .

7- نفسه ، ص 63.

8- القاضي عياض ، 1983 ، ص291 .

6- عبد الله بن غانم الرعيني (ت:190-196 هـ)

علم من أعلام إفريقية ، رحل في المئة الثانية من الأفارقة عبد الله بن غانم ابن شراحيل الرعيني قاضي إفريقية ، وصاحب مالك بن أنس ، روى عن مالك وعليه اعتماده ،دخل العراق فروى بها عن سفيان وجماعة ، كانت رحلته وسماعه من سفيان هو وصَاحِباه عبد الله بن فروخ الفارسي والبهلول بن راشد في وقت واحد .

7 - البهلول بن راشد الحجري الرعيني (ت: 183 هـ) ولد سنة 128 هـ ،سمع من عبد الرحمان بن زياد بن أنعم ، رحل إلى المشرق والعراق والحجاز ، أصبح من رواة العلم بإفريقية ، سمع من مالك وليث بن سعد وسفيان الثوري ، وسمع منه الإمام سحنون ، وعن بن يوسف ، وعبد الله بن مسلمة القعيني ، كانت قراءته عبارة عن سماع عرض على سبيل الإجازة للقارئ اي أنه كان يسمع لقراءتهم توفي سنة 183 هـ ، وقيل مولده سنة 128 هـ و توفي سنة 183هـ [1].

8- أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي ، مولى آل جعفر ابن أبي طالب قال ابن أبي دليم : يقال : معاوية بن أحمد ، بن عون ، بن معاوية ، بن عون ، بن عبد الله ، بن جعفر بن أبي طالب رحل موسى من إفريقية في طلب العلم في رجب سنة أربع وثمانين ومئة ، وانصرف إلى القيروان سنة تسع وثمانين قال أبو العرب : وكان على فقهه ثقة مأمونا عالما بالحديث والفقه ، كثير الأخذ عن رجاله المدنيين والكوفيين والبصريين وغيرهم ، سمع من وكيع ابن الجراح ، والفضيل بن عياض وابن القاسم وغيرهم ،سمع منه سحنون وعامة أهل إفريقية وسمع منه ابن وضاح وأحمد بن يزيد القرشي.

عمي بعد قدومه من المشرق بيسير ، ثم أصابه الفالج ،توفي يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس ،وقيل سنة ست وعشرين ومائتين وسنه خمس وستون سنة[2].

عوائق الرحلة العلمية:

ومن العوائق التي واجهت الرحلة العلمية , وبخاصة من وإلى الحجاز , ظهور الفرق من شيعة وخوارج وغيرها , وأصبحت الإسماعيلية تسعى لامتلاك المغرب فاتخذت من مكة معبرا لنفاذ سمومها عبر الحجاج المغاربة ذووا الأغلبية البربرية حيث يذكر الناصري ذلك قائلا : << حج أبو عبد الله المحتسب الداعية الشيعي , واجتمع بمكة بحجاج كتامة من أهل المغرب, فتعرف عليهم ووعدهم بظهور المهدي على يدهم >>[3]. وأما عن الخوارج قال الناصري: "اجتمعت الصفرية وهي إحدى فرق الخوارج التي انتشرت بالمغرب الإسلامي بناحية مكناسة بالمغرب الأقصى, فنقضوا طاعة الأمويين , وولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من رؤوس الخوارج , واختطوا مدينة سجلماسة سنة 140هـ ودخل سائر مكناسة من أهل ذلك الناحية في دينهم ".[4] فنقض طاعة الأمويين تعني معاداة صريحة للمذهب السني المسيطر على الساحة المذهبية ببلاد المغرب, وفرار عبد الرحمن بن رستم بأهله وماله من القيروان إلى تهرت و اجتماع قبائل البربر حوله ,كله كان منعرجا هاما للرحلة العلمية كون هذه الدولة الإباضية قد تأسست بالمغرب الأوسط سنة 161هـ[5] وقبلها المدرارية بتلمسان سنة 141هـ هذا يدل

1- مخلوف محمد ،1349 هـ، ص 62 .

2- القاضي عياض 1983 ص 93-96 .

3- الناصري, 1997، ص132 .

4- نفسه ,ص124 .

5- ابن عذارى,1980,ص196 .

على التحول المذهبي فقها وقراءة إلى غير المذهب السني وأعني المالكي وقراءة نافع المدنيين. وحتى الصراع المذهبي السني الذي ملأ وعاء الحياة الدينية لبلاد المغرب الاسلامي قد قيّد الحركة العلمية وحصرها بين مذهبين كما قال ابن حزم"" مذهبان انتشرا عندنا في اول أمرهما بالرياسة والسلطان، مذهب ابي حنيفة، فانه لما ولي قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق الى عمل افريقية، فكان لا

يولى لدنيا الا أصحابه، والمنتسبين لمذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس الا بمشورته واختياره، ولا يشير الا بأصحابه ومن كان مذهبه، والناس سراع الى الدنيا والرياسة، وأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به، على أن يحي ابن يحي لم يل قضاء قط، ولا أجاب اليه وكان ذلك زائد في جلالته عندهم داعيا الى قبول رأيه لديهم، وكذلك جرى الأمر بافريقية لما ولي القضاء بها سحنون ابن سعيد ثم نشأ الناس على ما نشر "[1] فبالقدر الذي ضبط به صمام الالتزام بالسّنة الاّ أنه أعاق بشكل أو بآخر تقدم بعض العلوم ببلاد المغرب.

القراءات المستقدمة :

قراءة ابن عامر الشامي : نسبة إلى المقرئ ابن عامر(ت:118هـ):هو امام أهل الشام في القراءة، عبد الله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة أبو عمران على الأصح. ولد سنة احدى وعشرين من الهجرة، اخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان وقيل عرض على عثمان رضي الله عنه، وروى عنه القراءة عرضا يحي الذماري، ولي القضاء بدمشق، وقرأ أيضا على فضالى بن عبيد، روى عنه محمد بن الوليد الزبيدي وربيعة بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وقال العجلي: ابن عامر شامي ثقة، توفي سنة ثماني عشرة ومئة ، راوياه ابن ذكوان . هشام.[2]

قراءة حمزة الزيات الكوفي : نسبة إلى المقرئ حمزة بن حبيب الزيات:(80-156هـ):ابن عمارة بن اسماعيل الامام ، ابو عمارة الكوفي ، مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات ،أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن ، فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش ، وحمران بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور ،وأبي اسحاق وغيرهم : وجعفر الصادق. تصدر للإقراء مدة ، وقرأ عليه عدد كثير. قرأ عليه الكسائي : وخلق. وحدث عنه الثوري وغيره. كان اماما حجة. قيما في كتاب الله تعالى. حافظا للحديث، بصيرا بالفرائض واللغة العربية وقال له أبو حنيفة: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما : القرآن والفرائض. كان مصحفه على هجاء مصحف ابن الزبير، وقال يحي بن معين: حمزة ثقة، قال حمزة: ترك الهمز في المحاريب من

الاستاذبة ، قال سليم : سمعت حمزة يقول : ولدت سنة ثمانين ، وأحكمت القرآن ولي خمس عشرة سنة، مات حمز سنة ست وخمسين و مئة وقيل: سنة ثمان وخمسين رحمه الله ، راوياه خلف وخلاد[3] .

قراءة أبو عمرو بن علاء البصري : نسبة إلى قارئ أهل الشام أبو عمرو البصري: (68-154هـ) زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن تميم البصري أحد القراء السبعة فارسي الأصل ولد سنة ثمان وستين قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عل جماعة ،فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه . سمع من مالك وغيره قرأ على ابن الحسن البصري وغيره .كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد ، قال شعبة: فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو ...الى حدود الخمسمئة. ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة. راوياه: الدوري والسوسي[4].

1- عياض،1983ص313

2- الذهبي ، 1988 ، ص86،ت33 .

3- نفسه ، ص 111-118 .

4- نفسه ، ص 100-105 ، وابن الجزري ، 1933 ،ص228.

قراءة نافع المدني : وترجع إلى إمام دار الهجرة في القراءة نافع المدني:(70-169هـ) ، عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي مولاهم القرشي المدني ، امام دار الهجرة في القراءات ثقة أصله من أصبهان ،أسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق . أخذ القراءة عن جماعة من تابعي المدينة ،منهم عبد الرحمن بن هرمز وأبو جعفر القارئ قرأ عليه مالك وراوياه قالون وورش[1].

أماكن ظهـورها:

الحجاز : فإننا نجد فيها عمدة القراء ، ومن له مكانة عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه ، وزيد بن ثابت الأنصاري ، والذين قرأ عنهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ترجمان القرآن ، وأبو هريرة ، ثم عبد الله بن عياش المخزومي والذي قرأ على أُبَيّ وسمع من عمر بن الخطاب ، وابن عياش الذي تخرج على يديه جمع من القراء من بينهم أبو جعفر و يزيد بن رومان

وشيبة بن نصاح ومسلم بن جندب وعبد الرحمان بن هرمز وهم شيوخ نافع المدني إمام قراءة أهل المدينة والذي انتشرت قراءته ببلاد المغرب الإسلامي [2].

الشام : عرفت بلاد الشام علوم القرآن على يد أبي الدرداء في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان له الأثر الكبير في الفقه والقراءات بتلك البلاد وقد ذكر ابن الجزري مثل ذلك قائلا : <<...كان القراء بدمشق يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها : هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة >>[3]

وقال أيضا : <<...كان النَّاس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية ، وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ومازال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمئة.>> [4]

البصرة : كان لاستقرار عددامن الصحابة دورا هاما في تعليم الناس القرآن الكريم وترسيخ العقيدة الإسلامية حتى يكونوا بذلك خداما لكتاب الله وعلومه واشتهر منهم أبو موسى الأشعري ، وقد تأثر علماء البصرة بقراء الحجاز فانتشرت القراءات الحجازية إذ كانوا على قراءة أبي عمرو ويعقوب وبعدها رجعت قراءة أبي عمرو إلى غاية قدوم قراءة عاصم مع الدولة العثمانية ما عدا بلاد المغرب [5].

الكوفة : لقد اتخذ الإمام علي رضي الله عنه مدينة الكوفة قاعدة له ، فكانت بذلك مقصدا لطلاب العلم وبخاصة القراءات ، مسكن وموطن ابن مسعود ، ومنها أخذ جمع غفير من طلبة علم القراءات مشاربهم ، أمثال : أبو عبد الرحمان بن عبد الله بن حبيب السلمي وعن ابن مسعود أخذ زر بن حبش الأسدي ، والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ، وعنهم أخذ عاصم بن أبي نجود وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي [6].

مستقدميها:

-**قراءة إ بن عامر الشامي:** من القراءات المستقدمة ، قراءة ابن عامر الشامي الذي قال عنه إبن أبي زرعة الدمشقي في تاريخه :<<....سمعت أبا مسهر أو حدثت عنه عن عبد الرحمان بن عامر اليحصبي

قال : قال لي إسماعيل بن عبد الله أخوك أكبر مني بخمس

1- الذهبي ، 1988 ، ص 107-111 ، وابن الجزري ، 1933،ص 171-172 .

2- إبن الجزري ، د ت، ص 8-9.

3- نفسه ، ص 264.

4- نفسه ، ص 264

5- نفسه ، ،8-9

6- الذهبي ، 1988 ،ص 91.

سنين قال : وعلى أخيك قرأت القرآن >>[1] .

ولأن ابن عامر هو شيخ ابن أبي المهاجر في القراءة وكان هذا الأخير واليا على إفريقية وعضو من أعضاء البعثة العمرية كما أسلفنا الذكر يمكن القول بأن إفريقية وما وراءها من أمصار كانت على قراءة ابن عامر الشامي.

قراءة حمزة الزيات الكوفي

1-علي بن زياد ، أبو الحسن العبسي التونسي : ت 183 هـ، قال صاحب غاية النهاية: <<...وقد قرا علي سفيان الثوري ، أحد أكابر رواة القراءة عن حمزة >>[2].

2-عبد الله بن غانم الرعني (ت190-196 هـ): كان ابن غانم يتولى القراءة حين السماع على سفيان الثوري .بقي في القضاء إلى أن مات في الربيع الآخر سنة 190 هـ وقيل 196 هـ[3]. وسماعه من سفيان الثوري هو وصَاحِباه عبد الله بن فروخ و البهلول بن راشد، هذا يعني أن الثلاثة تأثروا بمذهب الكوفيين لا في الفقه والحديث فقط ، وإنما القراءات أيضا ، فبذكر سفيان هذا يعني قراءة حمزة[4] .

قراءة أبو عمرو ابن العلاء البصري العراقي : يعتبر بن أبي حسان أبو محمد عبد الله اليحصبي رائدا للمدرسة العراقية بإفريقية ، دخل إفريقية مع العرب الداخلين ، أخذ العلوم الكثيرة منها اللغة وعلوم القرآن وغيرها ، روى عنه سحنون بن سعيد وغير من المغاربة

أخذ عن سبويه والكسائي ، فسبويه أحد رواد قراءة أبي عمرو أبن العلاء البصري أحد السبعة [5].

قراءة نافع المدني الحجازي :

تكاد لا تختلف الروايات التاريخية حول دخول قراءة نافع المدني بلاد المغرب ، حيث أجمعت على أنها ولجت رفقة المذهب المالكي خلال

القرن الثاني للهجرة النبوية ، مع رجوع غازي بن قيس من رحلته المشرقية ، فعده صاحب كتاب غاية النهاية أول ناقل لقراءة نافع و موطأ مالك إلى الأندلس[6]. وفي رواية أخرى قيل أن أبو موسى الهواري هو

أول من عرف أهل المغرب بقراءة نافع المدني[7] . وأخرى قال صاحبها ناقلا كلام ابن الجزري عن الداني بأن أهل الأندلس كانوا على رواية ورش عن نافع أيام أبي الأزهر بن عبد الرحمان بن القاسم المصري[8] . وما أكد ذلك النقل قول الداني :<< صارت عندهم مدونة وكانوا من قبل معتمدين على رواية الغازي بن قيس عن نافع[9] ، إلا أن سعيد أعراب قال غير ذلك : إن الناس كانوا يقرؤون برواية غازي بن قيس إلى أن قدم براوية ورش محمد بن وضاح القرطبي فاعتمدها أهل الأندلس ودونوها[10]. ولم يترك ابن خلدون بدا للقراءات الأخرى وذكرها في الساحة الاقرائية للمغرب معللا كلامه اهتمام المغاربة بالرحلة العلمية نحو المدينة المنورة قائلا :(لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ ، دار العلم .>>[11] .

1- عبد الرحمن بن صفوان ، 1997 ، ص 147 .

2- ابن الجزري ، 1933 ، ص 308 .

3- عياض ، 1983، ص 65-79 .

4- نفسه ، 291 .

5- ابن الجزي , نفس المصر , ص601.

6- نفسه , ص2.

7- سعيد أعراب , 1990 , ص14.

8- الذهبي , 1988 , ص182.

9- ابن الجزري , نفس المصدر , ص2.

10- سعيد أعراب , نفس المرجع , ص14.

11- ابن خلدون , دت , ص228.

الرواية الغالبة على أهل المغرب :

يعتبر العلامة الغازي بن قيس (ت199هـ) , أول من أدخل قراءة نافع المدني , و الموطأ مالك إلى الأندلس[1] , كما كان له دور كبير في انتشار قراءة نافع بالأندلس ،فقد رحل إلى الحجاز مبكرا , وأخذ عن نافع قراءته ونقلها إلى الأندلس , فانتشرت وذاع صيتها , فكان معلما و مؤدبا للتلاميذ , الأمر الذي

سرّع من انتشارها أيضا ومما لاشك فيه أن هذا الأخير كان فاتحة خير على بلاد المغرب عموما , إذ عرفهم بعَلَمَي المدينة المنورة , وبخاصة الأندلس , فتعلق أهلها ببلاد المشرق , بفضل هذه الجهود العلمية في القراءات .

فانتشار القراءة النافعية في أرجاء الأمصار المفتوحة , كان له تأثيرا بليغا على طلبة العلم المغاربة , بحيث أصبحت مصر مرتع الطلاب والعلماء على حد سواء , وبخاصة لما حضنت هذين العلمين ورش وابن القاسم , فجمعت بين الإقراء والفقه , كما كان الحال في المدينة مع مالك ونافع , فأصبحت مصر أقرب نقطة اتصال علمي للمغاربة بديارهم وسَهُل عليهم طلب العلم بأقل مشقة , الأمر الذي زاد من عزم المغاربة وكثرت مَثَابتهم. ولأننا ذكرنا قاعدة مصر العلمية بعد المدينة المنورة ذلك لكثرة رواة قراءة ورش بها. إذ كانوا جلهم مصريين كما بينه صاحب كتاب المنتهى[2].

ويأتي بعد الغازي بن قيس. عبد الصّمد بن عبد الرّحمن بن القاسم المصري (ت:231هـ) , هذا العَلم الملّقب بأبي الأزهر ابن صاحب مالك عبد الرّحمن الفقيه المصري , إذ قرأ عبد الصّمد على ورش , وقرأ عليه إسماعيل بن عبد الله النّحاس , ولما كان أبي الأزهر اعتمد الأندلسيون على قراءة ورش ،وتوفي في رجب سنة إحدى وثلاثين ومئتين[3] . وفي الوقت الذي اعتمد الأندلسيون قراءة ورش برواية عبد الصّمد بن عبد الرّحمن بن القاسم , ظهر أحد الآخذين برواية ورش , ليتعلق به المغاربة أشد التعلق وأخذوا بروايته , إنه يوسف بن عمرو بن يسار أبو يعقوب المدني ثم المصري المعروف بالأزرق , ثقة , محقق , ضابط , أخذ القراءة عن ورش وخلفه في الإقراء والقراءة بمصر , روى عنه القراءة إسماعيل بن عبد الله النّحاس , قال أبو الفضل الخزاعي : أدركت أهل مصر على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها .[4] ولقد علقنا على هذا من قبل , أن القاعدة العلمية الثّانية بعد المدينة كانت مصر نظرا لعدة اعتبارات تحققت في الزّمان والمكان , كانت دعما لاستقرار المغرب وتشبثه بالدين الإسلامي الحنيف . فإذا كانت رواية القرآن الكريم لا تنقطع حلقاتها ومجالسها للإقراء ،كذلك الرّحلة العلمية باقية بقاء الرّسالة المحمدية الخالدة ،فيوسف بن عمرو الأزرق قد لزم ورشا مدة طويلة فأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء بعد وفاة ورش بالدّيار المصرية وانفرد عنه بتغليظ اللّامات وترقيق الرّاءات .[5]

1- ابن الجزري،1933،ص275 .

2- محمد بن جعفر الخزاعي ،(1434هـ), ص238-243 .

3- الذهبي , 1988 , ص182 .

4- ابن الجزري، نفس المصدر , ص402 .

5- الذهبي , 1988 , ص181 .

قراءة نافع وتجذرها بالأقطار المغاربية :

ستظل رواية ورش شعارا للمدرسة المغاربية ومحورا تدور عليه سائر العلوم الشرعية تلاوة واستنادا , فكان ذلك نصيب أهل المغرب الإسلامي من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ،فتَحَوَلَ مع الزمن إلى مكسب حضاري , وتراث إسلامي حافظ على الشخصية والهوية المغاربية الإسلامية , حيث يعلل هذا التطور المعرفي والتمسك بهذه القراءة الشيخ الجليل العالم التونسي في علم التفسير طاهر بن عاشور معتمدا في تفسيره للقرآن الكريم على قراءة نافع برواية قالون فيقول " ...وأبني أول تفسير على قراءة نافع برواية عيسى ابن مينا الملقب بقالون ...هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا وبرواية ورش في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري، وجميع القطر الجزائري وجميع القطر المغربي، وما يتبعه من بلاد السودان ".[1]

وأما الباحث المغربي حميتو فألم بالموضوع من جوانبه معللا ذلك أنه لما كانت الدول الناشئة في المغرب تسعى الى الاستقلال بحكم هذه المناطق عن التبعية لدار الخلافة بالعراق فقد عملت على تشجيع مذاهب أهل المدينة النبوية في القراءة والفقه وألزموا الأئمة والقضاة بقراءة نافع ومذهب مالك لا يتجاوزونهما ما وجدوا اليه سبيلا، وصدرت مراسم بذلك، فتبنت الدولة الأموية بالأندلس مذهب الحجاز في القراءة والفقه اذ لم يكن يقضى بغير مذهب مالك ولا يفتى الا به ولا يقرأ الا بقراءة نافع دون غيرها.[2]

كما علل ذلك حميتو متحدثا عن قراءة نافع بقوله : " اذ كانت في نظري الى جانب المذهب المالكي في الفقه ذلك الوعاء الكبير الذي استوعب أهم ما أعطته القريحة المغربية في ميدان العلوم الدينية من نتاج أصيل، كما شكلا أهم أسس الوحدة والاستقلال الكيان خلال التاريخ المشترك لهذه الأمصار منذ أن

رفرفت عليها راية الاسلام واستقرا فيها أقدام المسلمين الفاتحين بين سكانها المغاربة الأصليين فاندمجوا اندماجا كليا لم يعرف له انقطاع "[3] .

وأما الطاهر بن عاشور ،فقد يبيّن لنا التوزيع الجغرافي لروايتي قالون وورش عن الامام نافع في الاقطار المغاربية ،هذا التقسيم علّل لنا من خلاله انتشارهما وتعلق أهل المغرب بهما .وأما الباحث المغربي، فقد ألم بالموضوع برمته وأفصح عن الأهم وهو تلك المتانة والرابطة القوية بين القراءة و المذهب الفقهي المدنيين وتمسك اهل المغرب بهما.

1- طاهر بن عاشور، 1954، ص 63 .

2- حميتو،2003، ص04 .

3- نفسه ،ص174 .

خاتمة

على الرغم من تنوع القراءات واختلاف طرقها ومآخذها ، إلاَّ أنَّ اختيار المغاربة قد وقع على نافع المدني إمام دار الهجرة في القراءة ، هذه الشخصية التي أثرت في نفوس أهل المغرب والأندلس ، وبخاصة لما رافقت المذهب المالكي ، وتعلقت به دون انقطاع وتجذرت مع رواياتها المشهورة ببلاد المغرب الاسلامي .

فلم ينقطع ذلك المد العلمي عن المنطقة على مدى الأعصار ، ذلك لأن راية العلم بقيت ترفرف في سمائها تارة نحو المشرق ، وتهدئ تارة أخرى هدوء البحر المتوسط لتتبادَل العدوتين الاندلسية والمغربية نسمات هوائهما العليل بتوافد علماء الزاد الجليل في مختلف العلوم بالدليل ،كغيث أصاب أرض قوم اشتاقوا صيباً نافعاً.

هذا ما حدث للبيت المغربي ، فرفعت عماده ، ونصبت خيامه ، رايتها مذاهب أهل الحجاز ، وسفراؤها طلبة العلم ، وغايتها الهوية المغربية الإسلامية.

المصادر والمراجع:

1- إبن خلدون عبد الرحمن ،(دت)، تاريخ إبن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر)، بيت الأفكار الدولية ،الاردن.

2- إبن عذارى المراكشي ، (1980)،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ،بيروت ، لبنان .

3- إبن خلدون عبد الرحمن ، (1981)،المقدمة ، بيروت ، لبنان .

4- المالكي عبد الله، (1994)،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونُسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

5- الدباغ عبد الرحمن ، (1968)،معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، الناشر مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية ،عابدين، مصر.

6- السعدي عبد الرحمن ، (2003)،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار بن حزم، ، بيروت ، لبنان.

7- ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (2008)،مقاييس اللغة ،راجعه وعلق عليه : أنس محمد الشامي، دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

8- عبد الهادي حميتو، (2003)،قراءة نافع عند المغاربة (من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الإدارية إلى نهاية القرن 10هـ)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية .

9- إبن الجزري شمس الدين ، (1932)،غاية النهاية في طبقات القراء، دار ا كتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

10- محمد بن محمد مخلوف ، (1349هـ)شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية –ومكتبتها، القاهرة ، مصر.

11- القاضي عياض ،(1983)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مكتب الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

12- سعيد أعراب، (1990)،القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان.

13- الذهبي شمس الدين، (1988)،معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان.

14- إبن الجزري شمس الدين , (دت) , النشر في القراءات العشر , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان.

15- الرقيق القيرواني , (1994) , تاريخ إفريقية والمغرب , دار الفرجاني للنشر والتوزيع , تونس.

16- هند الشبلي , (1983) , القراءات بإفريقية والمغرب , الدار العربية للكتاب , تونس.

17- الناصري أحمد , (1997) , الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى , دار الكتاب الدار البيضاء , المملكة المغربية.

18- محمد بن جعفر الخزاعي، (1434هـ), المنتهى ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد , مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف , المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

19- الطاهر بن عاشور ، (1954) ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس .